مداخلة بعنوان:

جهود الإمام الداني في التجويد من خلال كتابه: التحديد في الإتقان والتجويد.

كتبه: د/ أحمد ابن عبد الرحمان

جامعة أحمد دراية أدرار

الهاتف: 0672919586

البريد الإلكتروني: ibanabderrahman@gmail.com

ملخص المداخلة: أبو عمرو الداني (ت444ه)-رحمه الله- عالم بارع متمكن، خدم علوم القرآن والسنة، يعرفه المشتغلون بالدراسات القرآنية من خلال مصنفاته التي جاوزت المائة.

وكتابه (التحديد في الإتقان والتجويد) يقدم مثالا للدرس الصوتي العربي القديم، كما يعد مصدرا أساسيا للمشتغلين بعلم التجويد، يجدون فيه ما يسعفهم في تيسير تعليم النطق العربي الفصيح، إذ تضمن هذا الكتاب مباحث قل نظيرها، ودقائق عز مثيلها.

تأتي هذه الورقة البحثية في إطار الملتقى العلمي (**إسهامات الحافظ أبي عمرو الداني في خدمة القرآن وعلومه وأثره في الدرس القرآني بالجزائر)** الذي تنظمه كلية العلوم الإسلامية قسم اللغة العربية والحضارة الإسلامية من جامعة باتنة1، تحت عنوان: **جهود الإمام الداني في التجويد من خلال كتابه التحديد في الإتقان والتجويد،** لترصد المحطات الأساسية من حياته، وتكشف لنا عن موضوع كتاب التحديد ومضمونه، ومنهج مؤلفه فيه وموقفه من مختلف القضايا الصوتية وعن قيمته العلمية في البحوث الصوتية والتجويدية، وأثر هذه الأبحاث في علم الصوتيات . وبالله التوفيق.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين. وبعد فإن الله تعالى أنزل كتابه المبارك باللسان العربي، وأمرنا أن نحسن أداءه فقال: (ورتل القرآن ترتيلا) المزمل 4، وقد قيض الله تعالى من علمائنا من بذل الجهد وتكبد المشاق؛ بل أفنى عمرهخدمة للقرآن الكريم وعلومه،وصيانته من التصحيف والتحريف واللحن، ومن هؤلاء العلماء الأفذاذ الإمام المحقق المقرئ الحافظ عثمان بن سعيدأبي عمرو الداني (ت444ه)أحد العلماء العظام، الذين خلفوا لنا تراثاً ضخماً ومؤلفات قيّمة في مجال القرآن وما يتصل به من علوم.

من تلك المؤلفات القيمة كتابه "التحديد في الإتقان والتجويد" الذي يعد من كتب التجويد المتخصصة التي أصلت لقواعده، واعتبره الباحثون من المصادر الأساسية لعلم التجويد. كما أنه يحتل الصدارة في مصادر علم الأصوات.

تلك هي أهمية الموضوع، أما الإشكالية فهي: إلى أي حد استطاع الحافظ الداني بحث مفردات علم التجويد وما مكامن الريادة لكتابه "التحديد في الإتقان والتجويد"؟

أما عن أهداف الدراسة فهي: بيان أهمية هذا الكتاب، وبحث بعض مسائله وإبراز مزاياه والكشف عن مكانته وآثاره.وقد جاءت الدراسةفي مقدمة ومبحثين وخاتمة، تضمنت المقدمة أهمية الدراسة وإشكاليتها، وأهدافها.

وتناولت في المبحث الأول ترجمة المؤلف والتعريف بكتابه التحديد، واشتمل المبحث الثاني على موضوع الكتاب وأهميته ومنهج مؤلفه فيه، ثم الخاتمة وفيها نتائج الدراسة.

المبحث الأول: الإمام الداني حياته وآثاره

المطلب الأول: الحافظ الداني مولده ونشأته

هو الإمام العلامة الحافظ شيخ الشيوخ، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الأموي مولاهم القرطبي الداني بن الصيرفي. ذكره الذهبي (ت ٧٤٨ ه) ضمن علماء الطبقة الحادية عشرة من حفاظ القرآن.

كما ذكره ابن الجزري(ت ٨٣٣ ه) ضمن علماء القراءات.

نشأ الدّاني تحت رعاية والده رحمه الله تعالى في بلد العلم والمعرفة والدين قرطبة حاضرة الأندلس، وأعظم مدنها في ذلك الوقت، ومستقرّ خلافة الأمويين.

ولد الإمام الداني بقرطبة سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة من الهجرة. وقد نسب الإمام أبو عمرو الدّاني إلى دانية وهي مدينة عظيمة بالأندلس على ساحل البحر الرومي، لكونه سكنها آخر حياته وتوفي بها سنة ٤٤٤ هـ.

وقد نشأ الإمام الداني وترعرع في قرطبة التي كانت مركزا للعلم والمعرفة حيث كانت عامرة بالعلماء الأجلاء في شتى أنواع العلوم والمعرفة ما بين مقرئ وقارئ، ومحدث، ومفسّر، وأديب، وواعظ، وخطيب.

وسط هذا الجوّ الذي يشعّ منه العلم ابتدأ الإمام الداني طلب العلم سنة ستوثمانين وثلاثمائة، وهو ابن أربع عشرة سنة بعد أن حفظ القرآن الكريم وجوّده.

وقد انكبّ الداني على قراءة الكتب وملازمة الشيوخ، وتتلمذ على خيرة علماء عصره، وفي مقدمتهم والده الذي أخذ عنه القراءات القرآنية.

ومن شيوخه الذين أخذ عنهم:

١ ـ خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن حمدان بن خاقان أبو القاسم الخاقاني الاستاذ الضابط في قراءة ورش قرأ عليه الداني وعليه اعتمد في قراءة ورش وقال عنه: كان شيخي الخاقاني ضابطا لقراءة ورش، متقنا لها مجوّدا، مشهورا بالفضل والنسك، واسع الرواية، صادق اللهجة.

٢ ـ طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون أبو الحسن الحلبي نزيل مصر، وهو أستاذ عارف، ثقة، ضابط، وحجة محرّر، مؤلف كتاب (التذكرة في القراءات الثمان) قال عنه الداني: لم ير في وقته مثله في فهمه، وعلمه، وفضله وصدق لهجته.

٣ ـ وعبد العزيز بن جعفر بن محمد بن إسحاق بن محمد بن خواستي، بضم الخاء المعجمة، وسكون السين المهملة، الفارسي، مقرئ نحوي شيخ، صدوق، فاضل، ضابط قرأ عليه الداني القراءات، وقال عنه: كان شيخي (عبد العزيز) خيّرا، فاضلا ضابطا، صدوقا.

٤ ـ فارس بن أحمد بن موسى بن عمران أبو الفتح الحمصي الضرير، نزيل مصر قال عنه الداني: لم ألق مثله في حفظه وضبطه، حسن الأداء، واسع الرواية، متنسكا، فاضلا، صادق اللهجة.

٥ ـ محمد بن عبد الله أبو الفرج النجاد، روى عنه الداني حروفالقراءات وكان من القراء الثقات.

وقد رحل الإمام الداني في سبيل طلب العلم إلى كثير من الأقطار فبعد أن حفظ القرآن، وتلقى القراءات على شيوخ بلده، وكان عمره حينئذ ستا وعشرين سنة قرر

الرحلة إلى المشرق حيث ينابيع العلم الأصيلة التي كانت تجذب أنظار الأندلسيين نحو المشرق، وذلك للاستكثار من الروايات، ووجوه القراءات، فارتحل من الأندلس واتجه نحو القيروان في تونس ومكث بها أربعة أشهر، ولقي جماعة من العلماء، وكتب عنهم، منهم أبو الحسن القابسي.

ثم توجه نحو مصر ودخلها في اليوم الثاني من عيد الفطر سنة سبع وتسعين وثلاثمائة من الهجرة، ومكث بها حتى نهاية العام الثاني. وقد تلقى في مصر القراءات، والحديث، والفقه عن أئمة من المصريين والبغداديين، والشاميين منهم: فارس بن أحمد، وطاهر بن غلبون.

ثم توجه إلى مكة المكرمة سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة. وحج بيت الله الحرام، وقرأ القرآن، والحديث على أبي العباس أحمد بن البخاري، وغيره.

ثم عاد إلى مصر ومكث بها شهرا ، ثم ارتحل إلى المغرب ومكث بالقيروان أشهرا ، ثم عاد إلى الأندلس.[1]

المطلب الثاني: آثار الإمام الداني ووفاته:

تصدر الإمام الداني لتعليم القرآن الكريم، وعلومه، واشتهر بالثقة والضبط، وصحة الرواية، وسعة العلم، فأقبل عليه طلاب العلم من كل مكان، وتتلمذ عليه الجم الغفير منهم:

١ ـ خلف بن إبراهيم أبو القاسم الطليطلي.

٢ ـ وخلف بن محمد بن خلف أبو القاسم الأنصاري.

٣ ـ ومحمد بن أحمد بن رزق بن الفصيح التجيبي الأندلسي.

٤ ـ ومحمد بن عيسى بن فرج أبو عبد الله التجيبي الطليطلي.

قال عنه الذهبي: كان أحد الحذّاق بالقراءات.

وقال عنه ابن بشكوال: كان عالما بوجوه القراءات، ضابطا لها، متقنا لمعانيها، إماما دينا، أخبرنا عنه غير واحد من شيوخنا ووصفوه بالتجويد، والمعرفة.

---

[1]محمّد سالم محيسن، معجم حفّاظ القرآن عبر التّاريخ ـ الناشر :دار الجيل، الطبعة: ١، ج ٢، ص 288وما بعدها. تنظر ترجمة الداني أيضا في المراجع الآتية: تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣، ص ١١٢٠. معرفة القراء الكبار للذهبي ج ١، ص ٤٦١.طبقات القراء لابن الجزري ج ١، ص ٥٠٣. معجم البلدان لياقوت ج ٢، ص ٥٤٠. نفح الطيب ج ١، ص ٤٢٩. ٢٨٨.

٥ ـ ومحمد بن يحيى بن مزاحم أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي، الطليطلي مؤلف كتاب: المنهاج في القراءات.

كما قال عنه الذهبي: كان غاية في العربية، وله رحلة إلى مصر لقي فيها القضاعي وطبقته.

وقد صنف الإمام الداني الكثير من كتب القراءات، وعلوم القرآن بلغت مائة وعشرين مصنفا في القراءات والرسم والتجويد، وقد أقبل العلماء على تحقيق مصنفات الداني وإظهارها إلى حيّز الوجود، فمن الكتب التي تمت طباعتها:

١ ـ التيسير في القراءات السبع.

٢ ـ المقنع في رسم المصاحف.

٣ ـ الفرق بين الضاد والظاء.

٤ ـ المحكم في نقط المصاحف.

٥ ـ المكتفي في الوقف والابتداء.

6. التحديد في الإتقان والتجويد، حققه الدكتور غانم قدوري الحمد.

توفي الداني بدانية سنة أربع وأربعين وأربعمائة من الهجرة ، رحمه الله رحمة واسعة ، إنه سميع مجيب[2]

المبحث الثاني: كتاب (التحديد) مادته ومدده

المطلب الأول: موضوع الكتاب وأهميته

إن موضوع كتاب التحديد هو حسن أداء ألفاظ القرآن وإتقانها، وهو ما اصطُلح عليه بالتجويد، وقد عرف الداني هذا العلم في كتابه التحديد بقوله: فتجويد القرآن هو إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، ورد الحروف من حروف المعجم إلى مخرجه، وأصله، وإلحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتمكين النطق به على حال

---

[2]محمّد سالم محيسن، معجم حفّاظ القرآن عبر التّاريخ - الناشر :دار الجيل، الطبعة: ١، ج ٢، ص 288.
تنظر ترجمة الداني أيضا في المراجع الآتية: تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣، ص ١١٢٠. معرفة القراء الكبار للذهبي ج ١، ص ٤٦١.طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ، ص ٥٠٣. معجم البلدان لياقوت ج ٢، ص ٥٤٠. نفح الطيب ج ١، ص ٤٢٩. ٢٨٨

صيغته وهيئته، من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف، وليس بين التجويد وتركه؛ إلا رياضة من تدبره بفكه.[3]

كما تحدث الداني في أول أبواب كتابه التحديد عن هذه الحقيقة، ووفاها حقها من البيان.

وقد جاءت أبواب كتاب التحديد تجسد هذا المفهوم وتحققه، من خلال بسط المفاهيم وضرب الأمثلة، وعرض الصور، وكشف الأضداد،ونقل كلام الثقات بالأسانيد، ومن ذلك قوله في باب ذكر الحروف التي يلزم استعمال تجويدها وتعمل بيانها وتلخيصها لتنفصل بذلك من مشبهها على مخارجها: اعلموا أن كل حرف من حروف القرآن يجب أن يمكن لفظه، ويوفى حقه من المنزلة التي هو مخصوص بها، على ما حددناه وما نحدده، ولا يبخس شيئاً من ذلك، فيتحول عن صورته ويزول عن صيغته، وذلك عند علمائنا فيالكراهة والقبح كلحن الإعراب الذي يتغير فيه الحركات وينقلب به المعاني. كما حدثني الحسين بن شاكر السمسار، قال: حدثنا أحمد بن نصر، قال: سمعت ابن مجاهد يقول: اللحن في القرآن لحنان: جلي وخفي، فالجلي لحن الإعراب، والخفي ترك إعطاء الحرف حقه من تجويد لفظه.[4]

ولما كان ضبط المفاهيم والمصطلحات من عمل المحققين البارعين، فإن تعريف الداني هذا أفاد منه جل العلماء، ونقله كثير من أئمة التجويد في مؤلفاتهم، فنجد ابن الباذش(ت540) عند حديثه عن دور التلقي والمشافهة، وأثرهما في تحقيق التجويد؛ في كتابه: (الإقناع) يورد هذه العبارة: وليس بين التجويد وتركه، إلا رياضة من يحسنه بفكه[5] وهي لا تختلف عن عبارة الداني السابقة.

كما نجد الجعبري(ت732) يورد في قصيدته عقود الجمان نحو عبارة الداني:

وأدمن ليندرب اللسان فصاحة وتحوز حسن تلاوة القرآن[6]

أما ابن الجزري (ت822) فقد ساق عبارة الداني بتمامها في كتابه التمهيد[7]، وفي نظمه المقدمة أيضا ساقها بما يسمح به النظم فقال:

مكملا من غير ما تكلف باللطف في النطق بلا تعسف

وليس بينه وبين تركـــــــــــه إلا رياضـــــة امرئ بفكـــــــــــــــــــــــــه.[8]

---

[3] الداني، التحديد: ص70.
[4] الداني، التحديد: ص 118.
[5] ابن الباذش، الإقناع: ج1، ص279
[6] الجعبري، عقود الجمان: ص35
[7] ابن الجزري، التمهيد: ص40

مما يؤكد أهمية كتاب التحديد وتفوقه في بابه؛ إشادة الحافظ ابن الجزري في كتابه النشر بمؤلفه، والحفاظ على عبارته بتمامها، قال: ولا أعلم سببا لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد، ووصول غاية التصحيح والتشديد، مثل رياضة الألسن، والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن، وأنت ترى تجويد حروف الكتابة كيف يبلغ الكاتب بالرياضة، وتوقيف الأستاذ، ولله درّ الحافظ أبي عمرو الداني ـــ رحمه الله ـــ حيث يقول: ليس بين التجويد وتركه؛ إلا رياضة لمن تدبره بفكه. فلقد صدق وبصر، وأوجز في القول وما قصر؛ فليس التجويد بتمضيغ اللسان، ولا بتقعير الفم، ولا بتعويج الفك ولا بترعيد الصوت، ولا بتمطيط الشد، ولا بتقطيع المدّ، ولا بتطنين الغنات، ولا بحصرمة الراءات، قراءة تنفر عنها الطباع، وتمجها القلوب والأسماع؛ بل القراءة السهلة العذبة الحلوة اللطيفة، التي لا مضغ فيها ولا لوك، ولا تعسف ولا تكلف، ولا تصنع ولا تنطع، لا تخرج عن طباع العرب، وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات والأداء.[9]

المطلب الثاني: مصادره ومنهجه:

مصادر الإمام الداني في كتابه التحديد متنوعة ومتعددة، بتنوع المسائل المذكورة، ويضاف لها ما كان من بنات أفكاره، وإسهاماته وتمرسه، وخبراته، إذ لم يكن مجرد ناقل، فمن مصادره في الدرس الصوتي، ما ضمنه أرجوزته المشهورة، والمعروفة باسم: الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات، والمكونة من ألفين وستمائة بيت، غير أنه ضاع كثير منها.[10]والأرجوزة حوت سيرة تاريخية لتاريخ التجويد وذكر فيها مصادره الصوتية، كما ذكر مصادره في مؤلفاته الأخرى، الإدغام الكبير، والمكتفى، فذكر العديد من اللغويين والنحاة والمفسرين.

ولما كان المقام لا يسع لذكر جميع مؤلفاته فسأذكر البعض، فكتاب سيبويه مثلا أشار إليه في التحديد عند حديثه عن المخارج[11]، ولا ننسى في هذا المقام أن التلقي والمشافهة على مشايخه هو المصدر الأساس .

لقد قام منهج الداني في هذا الكتاب على بيان الحقائق والمفاهيم لاصطلاحات هذا العلم: ومن أمثلة ذلك، بيانهلحقيقة صفات الحروف،فقد عرفها بأنها: عبارة عما

---

[8]ابن الجزري، نظم المقدمة الجزرية، البيت رقم: 32، 33.
[9]ابن الجزري، النشر: ج1، ص213
[10]غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية: ص546
[11]الداني، التحديد: ص104، 106.

يكتسبه الصوت عن طريق تكيف مخرجه، أو تكيف مجراه بكيفية معينة أو خاصة كما يتكيف الماء في مجراه[12].

ومن منهجه أيضا صرف النظر عن ذكر الأقوال المختلفة في المسائل، والاستغناء والاكتفاء بذكر ما يراه راجحا، ومن ذلك: مسألة صفات الحروف،إذ صفات حروف العربية كثيرة ومتعددة، وقد اختلف علماء العربية في حصرها، وقد حصرها الدانيفي ست عشرة صفة يقول ـ رحمه الله: " اعلموا أن أصناف هذه الحروف التي تتميز بعد خروجها من مواضعها التي بيانها ستة عشر صنفاً المهموسة والمهجورة، والشديدة، والرخوة، والمطبقة، والمنفتحة، والمستعلية، والمستقلة، وحروف المد واللين، وحروف الصفير، والمتفشي، والمستطيل، والمتكرر، والهاوي، والمنحرف، وحرفا الغنة".[13]وهذا المنهج له أهميته ومبرراته، خاصة عند المتلقي المبتدئ، إذ من شأنه تعزيز الذاكرة والفكر ، فإن كثرة الأقوال تميع المسألة.

كما قام منهجه على بيان الطريق الذي من شأنه أن يعصم القارئ من الوقوع في اللحن بنوعيه، لذلك قام منهجه على التفصيل والاستقراء إضافة إلى الوصف، من ذلك على سبيل التمثيل، قوله: وقد أودعت هذا الباب من حروف التجويد جملةً سائرةً، وألفاظاً دائرةً، تخفى حقيقتها على أكثر القراء، وتعزب كيفية النطق بها على جماعة من أهل الأداء، ورتبتها على مخارجها حرفاً حرفاً، وكشفت عن خاص سرها، ونبهت على موضع غموضها ليقاس ما لم أذكره عليها، وترد نظائرها إليها، إن شاء الله تعالى، وبالله التوفيق.[14]

وكمثال لهذا المنهج نقف عند بيانه لمخرج الهمز، قال ــ رحمه الله ـــ وهي حرف مجهورٌ، بعيد المخرج، شديدٌ، لا صورة له، وإنما تعلم بالشكل والمشافهة، ولبعد مخرج الهمزة لا يكون قارئاً من لا يستشعر بيانها في قراءته، ولثقلها صار فيها التحقيق والتخفيف بين بين والبدل والحذف، وليس ذلك لشيء من الحروف غيرها، فينبغي للقارئ إذا همز الحرف أن يأتي بالهمزة سلسلةً في النطق، سهلةً في الذوق، من غير لكزٍ ولا ابتهارٍ لها، ولا خروجٍ بها عن حدها، ساكنةً كانت أو متحركةً.

والناس يتفاضلون في النطق بالهمزة على مقدار غلظ طباعهم ورقتها فمنهم من يلفظ بها لفظاً تستبشعه الأسماع وتنبو عنه القلوب، ويثقل على العلماء بالقراءة، وذلك

---

[12]الداني، التحديد: ص57

13 الداني التحديد: ص 225

[14]الداني التحديد: ص 118

مكروهٌ، معيبٌ من أخذ به.[15]ثم أتم حديثه عن الهمز بنقل أقوال أئمة القراءة من السلف في هذا الشأن، ليربط بين الدراية والرواية، وهو منهج قيم سار عليه في كتابه.

المطلب الثالث: القيمة العلمية لكتاب التحديد

لقد صنف الداني كتابه (التحديد) وكان موضوعه علم التجويد، وأورد فيه مواقفه وتنبيهاته واختياراته، حتى صار قطب الرحى بين مؤلفات هذا الفن.

ولا غرابة فقيمته العلمية ومكانته، من مكانة مؤلفه، فمن تتبع أقواله في مختلف علوم القرآن وفي علم التجويد خاصة،ووقف على بعض النصوص التي نقلها العلماء عنه، وضمنوهامؤلفاتهم، سواء من معاصريه أو ممن أتى بعده، واستقرأ شهادات أئمة هذا الفن، وكلام أصحاب التراجم في شأنه؛ وقف على قيمة الرجل ومكانة مؤلفاته، وقد مر معنا في البحث بعضا من تلك الشهادات.

فمما زاد من قيمة الكتاب وأهمية مادته العلمية، كونه تضمن أهم مباحث علم التجويد، وجاءت أبحاثه في أسلوب جمع بين دقة التعبير، ووضوح العبارة، ونستشهد لهذا بما جاء في مقدمة الكتاب، قال ـــ رحمه الله ـــمتحدثا عن الباعث على تأليفه: أما بعد فقد حداني ما رأيته من إهمال قراء عصرنا ومقرئي دهرنا تجويد التلاوة وتحقيق القراءة، وتركهم استعمال ما ندب الله تعالى إليه، وحث نبيه - صلى الله عليه وسلم - وأمته عليه، من تلاوة التنزيل بالترسل والترتيل -أن أعملت نفسي في رسم كتابٍ خفيف المحمل، قريب المأخذ، في وصف علم الاتقان والتجويد، وكيفية الترتيل والتحقيق، على السبيل التي أداها المشيخة من الخلف، عن الأئمة من السلف، واجتهدت في بيان ذلك، وبذلت طاقتي، وبالغت في إيضاحه عنايتي، وأفصحت عن جليه وظاهره، ودللت على خفيه وداثره، وأودعته الوارد من السنن والأخبار في معناه، على حسب ما إلينا أداه من لقيناه من العلماء، وشاهدناه من الفهماء، عن الأئمة الماضين والقراء السالفين، لتتوفر بذلك فائدته ويعم نفعه من رغب حفظه وأراد معرفته من المتناهين والمقصرين، إن شاء الله تعالى.[16]

وقد كان الكتاب المصدر الأساس بين أهل التجويد والقراءة على مر الأزمان، نقلوا نصوصه وأفادوا من منهجه وتحقيقاته. وكل من ترجم للإمام الداني أشار إلى تقدمه وريادته وتميزه، قال عنه الحافظ الذهبي: وما زال القراء معترفين ببراعة أبي عمرو الداني، وتحقيقه، وإتقانه، وعليه عمدتهم فيما ينقله من الرسم، والتجويد، والوجوه.[17]

ومن جملة ما أكسبه تلك المكانة:

---

[15]الداني التحديد: ص 120

[16]الداني التحديد: ص69

[17] تاريخ الإسلام، الذهبي، ج9، ص659

ـــ بيان الإمام الداني لجل أحكام التجويد، وبسط مسائله ومناقشتها، ودقة عبارته وخلوها من التكلف أو التأويل، وهذا من شأنه أن يحسم الخلاف في بعض المسائل الأدائية بردها إلى هذا الأصل، من ذلك مثلا اختلاف بعض القراء المعاصرين في إطباق الشفتين أو ترك الفرجة عند القلب والإخفاء الشفوي، والتحقيق أن هذا الأخير، (القول بالفرجة) قول محدث مبني على اجتهاد من قال به، بينما إطباق الشفتين ورد بالإسناد المتصل الصحيح[18]، وهو الذي نص عليه الأئمة المتقدمون وعلى رأسهم الإمام الداني ـــ رحمه الله ـــ حيث قال في كتابه التحديد عند ذكره لحرف الميم: فإن التقت الميم بالباء نحو: (ءامنتم به)، (وأن احكم بينهم) ، (كنتم به)... وما أشبهه، فعلماؤنا مختلفون في العبارة عنها معها. فقال بعضهم هي مخفاة لانطباق الشفتين عليهما، كانطباقهما على إحداهما، وهذا مذهب ابن مجاهد...

وقال آخرون: هي مبينة للغنة التي فيها...، وذهب إلى هذا جماعة من شيوخنا، وحكاه أحمد بن صالح عن ابن مجاهد، وبالأول أقول.[19]؛ فهذا نص صريح من الداني ـــ رحمه الله ـــ يدل على إطباق الشفتين عند الإخفاء الشفوي، ولا فرق بينه وبين القلب، وإن لم يصرح الداني به هناك، لأن صوتهما واحد.[20] ونصوص المتقدمين تشهد لهذا التحقيق[21]

ـــ احتوائه على الأخبار والآثار والتراجم في علم التجويد والقراءة، ونقول من مصادر مفقودة.

ـــ تقدم كتاب التحديد، فهو من أقدم المؤلفات في مجاله، ومن نقل عنهم هم الأقرب إلى جيل الصحابة ـــ رضي الله عنهم ـــ وقد جمع فيه الداني بين الدراية والرواية، ونصوصه حجة في إثبات قضايا التجويد المختلفة، خاصة وأن التلقي الصوتي قد يعتريه التغيير مع مر الزمن، وقد ذكر المرعشي هذه الحقيقة فقال: لما طالت سلسلة الأداء تخلل أشياء من التحريفات في أداء كثير من شيوخ الأداء، والشيخ الماهر الجامع بين الرواية والدراية، المتقن لدقائق الخلل في المخارج والصفات، أعز من الكبريت الأحمر! فوجب علينا أن لا نعتمد على أداء شيوخنا كل الاعتماد، بل نتأمل فيما أودعه العلماء في كتبهم من بيان مسائل هذا الفن، ونفيس ما سمعنا من الشيوخ على ما أودع في الكتب، فما وافقه هو الحق وما خالفه فالحق ما في الكتب.[22]

---

[18] ينظر: الإمام الداني وأهمية كتابه التحديد في الإتقان والتجويد، زكريا فئد: ص13

[19] الداني، التحديد: ص 321

[20] ينظر: الإمام الداني وأهمية كتابه التحديد في الإتقان والتجويد، زكريا فئد: ص13

[21] ينظر: كتاب التذكرة لابن غلبون ج1، ص92، وكتاب الموضح في التجويد للحافظ عبد الوهاب القرطبي، ص172، وكتاب الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش، ص111، وابن الجزري في النشر، ج2 ص26

[22] المرعشي، بيان جهد المقل: ص 17، 18.

ـــ إن كان ابن الجزري عمدة المحققين، فقد اعترف بالفضل للداني، وكتابه التمهيد لم يخل من نقولات بالجملة من كتاب (التحديد) ومتابعته له في مختلف المسائل، وكذا في نظمه المقدمة، فقد نقل عنه عبارته: "وليس بينه وبين تركه إلا رياضة امرئ بفكه"، فإن أصل هذه العبارة في كتاب التحديد للداني.

ـــ مكانة الإمام الداني العلمية في علم التجويد والأداء لها الأثر البالغ في هذا الشأن.

ـــ تنوع المصادر وكثرها، ومعاينته لما لم يصل من بعده، وكثرة الروايات والأخبار المسندة عن شيوخه، وتمكنه في علوم النقل والرواية، وعلوم الضبط والدراية، فكتابه التحديد جمع كل هذا.

الخاتمة:في الختام هذه أبرز النتائج المتوصل إليها:

-نضوج علم التجويد في كتاب التحديد للداني.

-حوى كتاب التحديد مبادئ أساسية في علم الأصوات من شأنها أن تحافظ على القراءات القرآنية وتحميها من التحريف، كما ساهمت في تطور الدرس الصوتي العربي في العصر الحديث.

-استفاد الداني ممن سبقوه في تأصيله لقواعد علم التجويد وضبط مفاهيمه.

-الإمام الداني قدر حاجة المتعلمين والعلماء، فأرسى قواعد علم التجويد رواية ودراية، بغية حفظ القرآن وصيانته من التحريف.

-حافظ الإمام الداني على تقسيم الأوائل لمخارج الحروف كالخليل (175ه) وسيبويه(180ه).

-الدرس الصوتي في كتاب التحديد قدم نتائج لم تختلف عما توصل اليه الباحثون المحدثون أمثال د. إبراهيم أنيس.

وتوصي الدراسة: بمزيد الاهتمام بكتب المتقدمين في علم التجويد من المغاربة كالإمام الداني ومكي بن أبي طالب القيسي وكتابه الرعية، ونشرها وإبرازها كمصادر أساسية في مختلف المعاهد الشرعية.

توجيه الدارسين وتعريفهم بأهمية هذه المصادر، والرجوع إليها كأصول لتحقيق المسائل التجويدية.

وفي الأخير، أسأل الله تعالى التوفيق والسداد، والحمد لله رب العالمين.

المصادر:

1- الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (ت: 540هـ)، الناشر: دار الصحابة للتراث

2- التحديد في الإتقان والتجويد: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: 444هـ)المحقق: الدكتور غانم قدوري حمد، الناشر: مكتبة دار الأنبار - بغداد / ساعدت جامعة بغداد على طبعه، الطبعة: الأولى 1407 هـ - 1988 م

3- التمهيد، ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ) تحقيق: الدكتور على حسين البواب، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، 1405 هـ - 1985 م

4- عقود الجمان في تجويد القرآن، نظم برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري، تحقيق مكتب قرطبة للبحث العلمي، الطبعة الأولى 2005م.

5- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: 748هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م

6- بيان جهد المقل، المرعشي، الشهير ب ساجقلي زادة، تحقيق الدكتور سالم قدوري الحمد، الناشر دار عمار، عمان الأردن، الطبعة 1، 1422ه

7- الدراسات الصوتية الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، الناشر: وزارة الأوقاف العراقية، ط1، 1986م، بغداد

8- النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: 833 هـ) المحقق: علي محمد الضباع (ت 1380 هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية.

9- نظم المقدمة الجزرية

10- الإمام الداني وأهمية كتابه التحديد في الإتقان والتجويد، زكريا فئد: منشور على شبكة الألوكة.

11- التذكرة في القراءات لأبي الحسن طاهر بن غلبون (ت399) حققه: سعيد صالح زعيمة، الناشر: دار ابن خلدون الإسكندرية. الطبعة الأولى 2001.

12- الموضح في التجويد للحافظ عبد الوهاب القرطبي، تحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد، الناشر دار عمار، الأردن، ط1، 1431ه

13- الإقناع في القراءات السبع لابي جعفر أحمد بن علي بن الباذش، تحقيق د. عبد المجيد قطامش، الناشر جامعة أم القرى السعودية ط2، 1422

14- معجم حفّاظ القرآن عبر التّاريخ للدكتور محمّد سالم محيسن، الناشر دار الجيل، الطبعة: ١

15- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1417 هـ- 1997م